البيان في خصائص القرآن ومقاصده

د. أسماء عبد الكريم حميد

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الانبار

asmialrawy@gmail.com

الملخص:

يمثل القرآن الكريم مرجعاً شاملاً للمسلمين، ويحتوي على توجيهات ربانية لكافة جوانب الحياة ، ويحمل رسائل تربوية وارشادات تهدف الى اصلاح النفوس وتحقيق السعادة في الدنيا والاخرة ،ويتميز بخصائص ومقاصد عديدة تجعله كتاباً فريداً ومميزاً في الإسلام ، ومقاصد القرآن هي الأهداف والغايات التي يسعى القرآن لتحقيقها في حياة الإنسان والمجتمع، تتضمن هذه المقاصد مجموعة من المبادئ والقيم التي تهدف إلى تحقيق السعادة والاستقرار والعدالة في الدنيا والآخرة ، هذه المقاصد تعكس الشمولية والتوازن في الشريعة الإسلامية وتبين كيف يمكن للقرآن أن يكون مرجعاً حياً في توجيه حياة المسلمين نحو الخير والصلاح، وعلى ما تقدم كان هذا البحث لبيان بعض من خصائص القرآن ومقاصده، مع بيان مفهوم مقاصد القران الكريم ومن تحدث في علم المقاصد ؛ على اعتبار أن علم مقاصد القران ليس بدعاً في حقول العلوم الإسلامية، بل هو علم نابع من القران الكريم نفسه، وله أساس راسخ عند علماء السلف المتقدمين، وبيان جهود علماء الأمة الإسلامية واسهاماتهم في استنباط وتبيان مقاصد القران الكريم من خلال رصد جهود هؤلاء العلماء في استنباط مقاصد القران قديماً وحديثاً، ومتابعة تطور موضوع البحث في مقاصد القرآن، والوقوف على أهم ما توصلوا اليه من المقاصد القرآنية، وبما إن مقاصد القرآن مبدئها ومنتهاها القرآن، فلا بد من معرفتها وطلبها منه، وقد بينت في هذا البحث جملة من مقاصد القران كما هو منصوص عليها في القرآن نفسه . وقد قسمت هذا البحث الى مطالب عدة فكان كما هو آتي :

المطلب الأول لبيان خصائص القران، والمطلب الثاني لبيان مفهوم مقاصد القران لغة واصطلاحا ومن ثَم المطلب الثالث لبيان تطور علم المقاصد والمطلب الرابع لبيان جهود العلماء في علم المقاصد ثم المقصد الخامس لبيان اهم المقاصد التي وردت في القرآن الكريم وبعدها جاءت الخاتمة التي بينت فيها اهم ما استنتج في هذا البحث والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: (البيان، خصائص القرآن، مقاصد القرآن).

Explaining the characteristics and purposes of the Qur'an

Doctor: Asma Abdel Karim Hamid

Ministry of Education: General Directorate of Education in Anbar

asmialrawy@gmail.com

Abstract:

The Holy Qur'an represents a comprehensive reference for Muslims, and contains divine guidance for all aspects of life. It carries educational messages and instructions aimed at reforming souls and

achieving happiness in this world and the hereafter. It is distinguished by many characteristics and purposes that make it a unique and distinctive book in Islam. The purposes of the Qur'an are the goals and objectives that the Qur'an seeks to achieve in Human life and society. These objectives include a set of principles and values that aim to achieve happiness, stability, and justice in this world and the hereafter. These objectives reflect the comprehensiveness and balance in Islamic law and show how the Qur'an can be a living reference in directing the lives of Muslims towards goodness and righteousness. Based on the above, it was This research is to explain some of the characteristics of the Qur'an and its objectives, with an explanation of the concept of the objectives of the Holy Qur'an and those who spoke about the science of objectives. Considering that the science of the purposes of the Qur'an is not an innovation in the fields of Islamic sciences, but rather it is a science that stems from the Holy Qur'an itself, and has a solid foundation among the scholars of the ancient predecessors, and an explanation of the efforts of the scholars of the Islamic nation and their contributions to deducing and clarifying the purposes of the Holy Qur'an through monitoring the efforts of these scholars in deducing The purposes of the Qur'an, ancient and modern, and following up on the development of the subject of research into the purposes of the Qur'an, and identifying the most important findings of the Qur'an's purposes. Since the purposes of the Qur'an have their beginning and end in the Qur'an, they must be known and sought from it. A number of the purposes of the Qur'an have been explained in this research as stated It is mentioned in the Qur'an itself.

Keywords: (statement, characteristics of the Qur'an, objectives of the Qur'an).

البيان في خصائص القرآن ومقاصده

المطلب الاول: خصائص القران

إن للقران الكريم خصائص فريدة تميزه عن جميع الكتب السماوية، وترفعه عنها، وهذه الخصائص عديدة لا يستطيع هذا البحث حصرها الا اننا سنذكر أهمها وهي :

أولا: كتاب ألهى:

ومعنى الهي: إن ما يحتويه القرآن من كلمات، هي كلمات لله سبحانه وتعالى،قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) [١].وهذه الخاصية هي اهم خصيصة من خصائص القرآن.

ذلك لإن كلامه سبحانه وتعالى لا يأتيه الباطل : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[٢]. وهو مصدر كل حق ، فكان كتابه سبحانه بهذا الثقل الذي وصفه في كتابه : (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[٣]، أي ان هذا القول، ذا وزن كبير، وأهمية عظمى، لما فيه من احكام وتشريعات ، ولما له من تأثير عميق في النفوس .

فبعد هذا كله يتوجب على كل عاقل، أن يتمسك بهذا الكتاب، ويؤمن بما جاء به؛ لأنه لن يظل ويشقى من تمسك بالقرآن ، قال عليه أفضل الصلاة والسلام مبشرا من تمسك بالقران :(إنَّ هذا القرآنَ طَرَفُهُ بيدِ اللَّهِ وطرفُهُ بأيديكُم فتمسَّكوا بِهِ فإنَّكُم لن تضلُّوا ولن تَهْلِكوا بعدَهُ أبدًا)[٤].

ثانيا: كتابٌ محفوظٌ

إن ما يميز هذا القران، هو تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، ولم يجعله مكفولاً لأحد غيره مثل الكتب السماوية السابقة، التي استحفظ أهلها عليها قال تعالى : (بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ)[٥]. وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على عظمة هذا الكتاب وعظمة ما فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٦]،

وتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الكتاب، منع أعداء الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، من تحريف لهذا الكتاب مع ما كان منهم من الخطط والمخططات للنيل من هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله ، ولم يستطيعوا النيل منه ولو بحرف واحد من حروفه [٧].

ومع حفظ الله لكتابه هيأ الأسباب الدنيوية لتحقيق الحفظ بوسائل عدة منها :

١. أنزل هذا الكتاب على أمة قوية في الذاكرة والحفظ .
٢. يسر هذا الكتاب للحفظ والذكر والتلاوة ،قال تعالى:(آ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[٨]
٣. سخر لهذا الكتاب من عباده الصالحين ، من يكتبه ويجمعه بعد تمام نزوله.
٤. امره نبيه (ﷺ) كل عام بمراجعته .
٥. جعل له حفاظ يحفظونه في كل زمان ، مع ما اشترط من اتصال السند الى رسول الله (ﷺ) في القراءة.

ثالثاً : كتابٌ معجزٌ:

أن هذا الكتاب هو معجزة هذه الأمة الإسلامية، فقد تحدى من سبق منهم، ولا زال يتحدى جميع البشر أن يأتوا بمثله، ولم يستطع أحد منذ أن نُزل أن يأتوا بمثله، أو بسورة مثله قال تعالى: (آ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[٩].

ولم يكتفي سبحانه وتعالى بتحدي الانس بل شمل التحدي الجن معهم وابلغهم انهم حتى وان اجتمعوا وتكاتفوا وتعاونوا لا يستطيعون الأتيان بمثل هذا الكتاب ، قال تعالى : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [١٠].

لذلك نجد العلماء يذكون هذا الاعجاز بقولهم : (لما كان هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة حضت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو الابصار)[١١].

ويقول اخر: إن القران المعجز فعل من أفعال الله ، وفعل الله باق ببقاء الله .[١٢]

وانك لتجد أن هذا الكتاب يخاطب كل زمان ويصلح احوالهم؛ لأنه من لدن خبير لطيف .

رابعاً: كتابٌ ميسر:

أن هذا الكتاب ميسر لكل عباده ، على أختلاف اذواقهم وثقافاتهم ، فتجده ميسر لا يلتوي على احد منهم ، يقرأ فيه العالم والعامي، وكل يشعر بحلاوته ، ويفهم بلاغته على حسب ما أوتي من فهم ، فيدرك العامي الخشوع فينقاد لأمره ، ويدرك العالم الخشية فيذعن لربه، قال تعالى :(آ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [١٣] .

كيف لا وقد تكفل سبحانه وتعالى بتيسيره كما تكفل بحفظه، قال تعالى : (آ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [١٤] ، وقد بين بعض المفسرين هذا التيسير ، بأن جعله سهل الحفظ والاتعاظ به ، لاُ يمل من سماعه ، ميسر لكل احد على مرور الزمن .[١٥]

خامساً: هيمنته على الكتب السماوية:

الهيمنة معناها أن هذا الكتاب، شاهد ومؤتمن على غيره [١٦]، فقال سبحانه وتعالى : (آ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ)[١٧]، أي مسيطرا ورقيبا على كل شيء جاء قبله . [١٨]

سادساً: عالمية القران:

تتمثل عالمية القرآن الكريم، بأنه أُنزل على جميع المخلوقات إنسهم وجنهم، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أن رسول الله (ﷺ) أرسل للثقلين، قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [١٩]،وهذا ما يضفي صفة العالمية لهذا الكتاب الكريم ، وعليه ممكن أن نستخلص عالمية هذا الكتاب بأمور عدة منها :

١. **عموم الرسالة:** قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[٢٠]، وقوله تعالى : (آ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)[٢١]، أي عامة شاملة جميع خلقه، لا يستثنى منهم احد . [٢٢].

٢. **عموم رحمته:** قال تعالى: (آ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢٣]، أي ان رحمه الله شاملة جميع خلقه بدليل ورود لفظ الرحمة بصيغة النكرة للتعظيم وللشمول . [٢٤].

٣. **الشهادة على الأمم:** ميز سبحانه وتعالى هذه الامة التي أُنزل عليها القرآن، بالشهادة على الأمم قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ) [٢٥].وهذا الامر فيه تشريف لهذه الامة ولرسولها (ﷺ) ، فاذا عرفت هذه الأمة كتاب ربها واقتدت بما جاء به ، كانت جديرة بأن تكون شاهدة على الأمم السابقة، ويكون رسولها فقط هو الشاهد عليها تكريماً لها. [٢٦].

٤. **عموم خطابه:** ما يتميز به القرآن ، إنه يستعمل عموم الخطاب واطلاقه دون تقيد او تخصيص، ومثال على ذلك ما ورد في حادثة الافك لعائشة رضي الله عنها، فلا تجد فيها ذكر اسم او نسب او قرابة ، وغير ذلك كثيرا في القرآن [٢٧].

٥. **خاتميه الرسالة:** إن مما يدل على عالمية القرآن ، انه جاء خاتمة لرسلات الله ،وان من انزل اليه هذا الكتاب هو خاتم الأنبياء ومن ارسل اليهم هم خاتم الأمم : قال تعالى : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[٢٨].

وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام:(مثلي، ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا، فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة) [٢٩]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذا الكتاب، هو حجة الله على عباده، في هذه الحياة الى يوم القيامة، قال تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ) [٣٠]أي ان كل من بلغه هذا القران فهو مدعو الى اتباعه حتى تقوم الساعة [٣١].

وقد أتم الله لهذه الامة دينها، ولن يقبل من أحد غير هذا الدين، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ) [٣٢]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣٣]، (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ) [٣٤].

وهذا يدل على إن هذا الدين باق نوره وهداه، مهما حاول اعداءه اقصاءه: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [٣٥].فلله الحمد والمنة على نعمة الإسلام

المطلب الثاني: مقاصد القران الكريم

تبرز أهمية معرفة المقاصد القرآنية ، وذلك لمعرفة مراد الله سبحانه وتعالى في خطابه من خلال تدبر كلامه[٣٦]، قال تعالى: (آ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [٣٧] .

وقد عد العلماء [٣٨] المقاصد : أرواح الاعمال [٣٩].

المقاصد لغة واصطلاحاً:

أولا: لغة:

جمع مقصد مأخوذ من الفعل قَصَد[٤٠]، وهي تدل على معاني عدة منها الاستقامة، والعدل، والوسط، والاعتماد، واتيان الشيء، والكسر [٤١].

الا إنها عموماً تدل على انصرافها الى طلب الشيء، والتوجه نحوه يقال: قَصَدت قصده أي نحوت نحوه واقصده السهم أصاب فقتل مكانه [٤٢].

وهذا المعنى الذي يتوافق مع مفهوم المقاصد اصطلاحاً، حيث إن مقصد الحكم او القول، هو الغاية والحكمة التي يتوجه اليها الحكم والمعنى الذي يؤم ويراد من القول.

ثانيا: إصطلاحاً:

وردت إشارات متفرقة عند العلماء القدماء لبيان المقاصد منها:

عرفها العز بن عبد السلام [٤٣]بانها: (الامر باكتساب المصالح واسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد واسبابها)، [٤٤] وهذا التعريف قريب من تعريف كثير من علماء مقاصد الشريعة.

وعرفها الشاطبي فقال: (كل ما كان من المعاني التي تقتضي تحقيق المخاطب بوصف العبودية، والاقرار لله بالربوبية فذلك هو الباطن المراد (مراد الله من انزاله) والمقصود الذي انزل القران لأجله)[٤٥].

وعرفها ابن عاشور فقال: (بانها المعاني والحكم الملحوظة، للشارع في جميع أحوال التشريع او معظمها، بحيث لا يختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من احكام الشريعة)[٤٦].

وعرفها الريسوني [٤٧]بانها: الغاية التي انزل القران لأجله، وما يتحقق من أثار ونتائج عند تلاوته واتباعه [٤٨].

وعرفها عيسى بو عكاز[٤٩] فقال: هي ما تدور عليه سور القران واياته ، لتحقيق هداية البشر [٥٠].

وعليه كان معنى المقاصد : هي الغايات الكبرى التي وضعها الشارع في كتابه ، لتحقيق منهجه في هداية البشرية .

المطلب الثالث: تطور علم مقاصد القران:

إن علم مقاصد القران ليس بدعاً في حقول العلوم الإسلامية، بل هو علم نابع من القران الكريم نفسه، وله أساس راسخ عند علماء السلف المتقدمين [٥١].

يقول البقاعي[٥٢] عنه: (وقد كان افاضل السلف يعرفون هذا بما كان في سليقتهم من الافانين العربية، ودقيق منهاج الفكر البشرية ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص العلم حتى انعجم على الناس وصار الى حد الغرابة كغيره من الفنون)[٥٣].

يتضح من كلام البقاعي ان المقاصد القرآنية كانت معلومة عند علماء الإسلام المتقدمين الا انها لم تكن مقننة مثل سائر العلوم.

وانهم قد المحوا الى مقاصد القران دون التنصيص عليها وقد بينوها ببعض الالفاظ التي تدل على معنى المقاصد مثل: معاني القران، وموضوعات القران، وعلوم القران، واقسام القران، ومطالب القران ، ومحاور القران ، واهداف القران واغراضه وغيرها أمثال ابي ادريس الخولاي [٥٤]،وابي العباس بن سريج [٥٥]،وابن جرير الطبري ، والرازي ،وابن تيميه ، وابن القيم وغيرهم من العلماء[٥٦].

إلا إن كثرة استعمال مصطلح مقاصد القران وقوة دلالته على المعنى الاصطلاحي لهذا العلم عند اهل هذا الشأن يجعل من استعماله افضل من استعمال غيره من الالفاظ والمصطلحات السابقة [٥٧].

مما تقدم تبين ان العلماء المتقدمين تناولوا علم المقاصد، وبينوا مسائل عديدة فيه بأسلوب التصريح او التلميح، ولكن دون تحديد للمصطلح باسم محدد.

ثم واصل المتأخرين ما توصل اليه المتقدمين، وفصلوا فيه وأضافوا اليه وهذبوه مع تحديد للمصطلح باسم محدد في اغلب الأحيان [٥٨].

المطلب الرابع : جهود العلماء في علم مقاصد القران واختياراتهم:

نسعى في هذا الموضوع الى بيان جهود علماء الامة الإسلامية واسهاماتهم في استنباط وتبيان مقاصد القران الكريم من خلال رصد جهود هؤلاء العلماء في استنباط مقاصد القران قديما وحديثا ومتابعة تطور موضوع البحث في مقاصد القران، والوقوف على اهم ما توصلوا اليه من المقاصد القرآنية .

اولاً: مقاصد القران عند الامام ابي حامد الغزالي(٥٠٥هـ)[٥٩]:

يعتبر الامام ابي حامد الغزالي المؤسس الأول، والطارق لباب التأليف المستقل في مقاصد القران، وهو الوحيد بين القدماء الذي وضع تصنيفاً واضحاً دقيقاً لمقاصد القران الكريم[٦٠] في كتابه، جواهر القران ودرره، وقد قسمها الى ستة أنواع :ثلاثة في السوابق والأصول المهمة، والباقي في الروادف والتوابع المغنية المتممة.

اما الثلاثة المهمة فهي:

١. بيان المدعو اليه.
٢. بيان الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته.
٣. بيان الحال عند الوصول اليه.

أما الروادف والتوابع المغنية المتممة فهي:

١. بيان أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم، لغرض التشويق والترغيب، وبيان أحوال الناكبين وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم، وذلك لغرض الاعتبار والترهيب.
٢. بيان أحوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم والمجادلة على الحق، وغرضه الافضاح والتنفيرمن جهة الباطل ، ومن جهة الحق الايضاح والتثبيت والتقهير.
٣. التعريف بكيفية عمارة منازل الطريق، وكيفية اخذ الزاد والأحبة والاستعداد[٦١].

ثانيا: مقاصد القران عند الامام إبراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ):

ذكر الامام البقاعي مقاصد القران حيث قال: (وقد بينت في كتابي "نظم الدرر" أن الأمر على غير هذا، وأن مقصد القرآن مما هو في العلو عن هذا الغرض بمراتب لا تنالها يد المتناول، ويقصر عن عليائها كل متطاول وذلك أن كل سورة لها مقصد معين، وتكون جميع جمل تلك السورة دليلاً على ذلك المقصد)[٦٢] .

وإن الفاتحة عنده اشتملت على اعظم مقصود وهي جامعة لجميع معاني القران [٦٣].

وعلى ما تقدم تكون مقاصد القران عند البقاعي هي:

١. بيان العقائد.
٢. الاحكام.
٣. القصص[٦٤] .

وان اهم مقصد من مقاصد القران عند البقاعي هو مقصد التوحيد واليه ترجع المقاصد القرآنية الاصلية والتبعية [٦٥].

ثالثاً: مقاصد القران عند الشيخ محمد رشيد رضا [٦٦](١٣٠٤هـ):

ذكر الشيخ محمد رشيد رضا مقاصد القران في كتابه الوحي المحمدي وجعلها عشرة مقاصد وهي:

١. بيان حقيقة اركان الدين الثلاثة التي دعا اليها الرسل (الايمان بالله، وعقيدة البعث والجزاء، والعمل الصالح).
٢. بيان ما جعل به البشر من امر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.
٣. اكمال نفس الانسان من الافراد والجماعات والاقوام.
٤. الاصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني بالوحدات الثمانية [٦٧].
٥. تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من الواجبات والمحظورات.
٦. بيان حكم الإسلام السياسي الدولي نوعه واساسه واحواله العامة.
٧. الارشاد الى الإصلاح المالي.
٨. اصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر.
٩. إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.
١٠. تحرير الرقبة[٦٨].

ومن الملاحظ في هذا التصنيف المقاصدي، الذي جاء به محمد رشيد، قد ضمن في المقصد الأول مقصدين أساسيين هما: التوحيد والمعاد، أما عامة المقاصد التي أدرجها في تصنيفه فهي متعلقة بالأحكام الشرعية (المقاصد الشرعية) أضف الى ذلك، انه قد ذكر مقاصد فرعية كتحرير الرقبة، وقضايا المراءة، مما يدل على إن تصنيفات المقاصد تتأثر أحيانا بخلفيات أصحابها الفكرية والعلمية [٦٩].

رابعاً: مقاصد القران عند محمد شلتوت:

قام العلامة محمد شلتوت في كتابه الى القران الكريم، بتقسيم مقاصد القران الى ثلاث أنواع حيث قال: (ان مقاصد القران تدور حول نواح ثلاث) [٧٠]وهي:

١. ناحية العقيدة.
٢. ناحية الاخلاق.
٣. ناحية الاحكام [٧١].

خامساً: مقاصد القران عند محمد الطاهر ابن عاشور(١٢٩٦هـ):

وقد جعلها على النحو الآتي:

١. اصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق.
٢. تهذيب الاخلاق.
٣. التشريع وهو الاحكام خاصة وعامة.
٤. سياسة الامة وهو باب عظيم في القران القصد منه صلاح الامة وحفظ نظامها.
٥. القصص واخبار الأمم السابقة للتأسي والحذر.
٦. التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم الى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع والاخبار.
٧. الوعظ والانذار والتحذير والتبشير.
٨. الاعجاز بالقران ليكون آية دالة على صدق الرسول[٧٢] .

سادساً: مقاصد القران عند محمد الغزالي[٧٣] (١٣٣٥هـ):

يمكن عد كتاب الشيخ محمد الغزالي،(المحاور الخمسة للقران الكريم)، احد التصنيفات الهامة لمقاصد القرآن فقد جعل الغزالي محاور القران خمسة وصرح بأن هذه المحاور عليها مدار معاني القران على كثرتها فقال: (القران الكريم مع استفاضة معانيه وكثرة سوره يمكن القول بأنه يدور على محاور خمسة)[٧٤] وهي:

١. الله الواحد.
٢. الكون الدال على خالقه.
٣. القصص القرآني.
٤. البعث والجزاء.
٥. ميدان التربية والتشريع[٧٥] .

سابعاً: مقاصد القران عند محمد صالح الصديق[٧٦] :

خص محمد الصديق كل قصد من مقاصد القران باب من أبواب كتابه: مقاصد القران، وجعلها ثمانية مقاصد وهي:

١. التوحيد.
٢. العقائد.

٣. الدين.
٤. التشريع.
٥. العبادات.
٦. القصص.
٧. اعجاز القران.
٨. أصول المثل العليا والنظم الاجتماعية[٧٧] .

ثامناً: مقاصد القران عند الدكتور يوسف القرضاوي[٧٨] :

وقد وجعلها سبعة مقاصد وهي:

١. اصلاح العقيدة .
٢. الإقرار بكرامة الانسان وحقوقه.
٣. التوجيه لحسن العبادة توجيه.
٤. تزكية النفس .
٥. العمل على اصلاح الاسرة والمرأة.
٦. تكوين الامة الشاهدة .
٧. الحث على التعاون .[٧٩].

تاسعاً: مقاصد القران عند عبد الكريم حامدي:

توصل الدكتور عبد الكريم الحامدي في كتابه مقاصد القران في تشريع الاحكام، الى ان مقاصد القران العامة ثلاثة وهي:

١. مقصد تحقيق الصلاح الفردي ويشمل اصلاح العقل وإصلاح النفس وإصلاح الجسد.
٢. مقصد تحقيق الصلاح العالمي ويشمل الاصلاح التشريعي والإصلاح السياسي.
٣. مقصد تحقيق الصلاح الاجتماعي ويشمل الإصلاح العائلي والإصلاح المالي والإصلاح العقابي [٨٠].

عاشراً: مقاصد القران عند احمد الريسوني :

بين الدكتور احمد الريسوني ان مقاصد القران العامة التي نص عليها القران هي:

١. مقصد توحيد الله وعبادته.
٢. مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد.
٣. مقصد التزكية والتعليم والحكمة.
٤. مقصد الرحمة والسعادة.
٥. مقصد إقامة لحق والعدل [٨١].

احدى عشر :مقاصد القران عند سعيد النورسي [٨٢]:

بين النورسي رحمه الله في معظم مؤلفاته المقاصد الأساسية التي جاء بها القران وهي:

١. التوحيد.
٢. النبوة.
٣. الحشر.
٤. العدالة [٨٣].

يتضح لدينا مما تقدم اختلاف العلماء في بيان واستنباط مقاصد القران الكريم وهذا يرجع الى اختلاف خلفياتهم العلمية وتأثر المقاصد بها، إضافة الى ان كل منهم يأخذ من القران ما يفتح الله به عليه.

المطلب الخامس: مقاصد القران التي نص عليها القران:

بما ان مقاصد القران مبدئها ومنتهاها القران، فلا بد من معرفتها وطلبها منه، وفيما يلي جملة من مقاصد القران كما هو منصوص عليها في القران نفسه، وهي آيات لا تحتاج الى شرح وتفسير ولكنها احياناً تتطلب شيئاً من التأمل والتفكر لذا رأيت الاقتصار عليها وهي:

اولاً: مقصد توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه:

إن هذا المقصد هو أهم مقصد من مقاصد القران، التي نص عليها سبحانه وتعالى في كتابه [٨٤]، ولقد تنوعت أساليب القران في بيان عظم شأن التوحيد، وتعددت طرقه في ذلك ودلائله بشكل لا يمكن أن يحاكيه كتاب، يقول ابن القيم: (وليس تحت اديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية من التوحيد مثل القران، فأنه كفيل بذلك كله، مضمن له على اتم الوجوه وامسها واقربها الى العقول وأفصح بياناً)[٨٥].

فالقران كله دليل على توحيد الله، فان كل اية منه متضمنة التوحيد شاهد به داعية اليه [٨٦]،

قال تعالى: (اَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ) [٨٧]، وعبادة الله سبحانه وتعالى هي دعوة الأنبياء جميعاً ، وهي حصر لكل المراد من خلق الانسان، والوظيفة الأساسية التي خلق المكلفون لأجلها، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[٨٨]، وان اخلاص العبادة لله هي الغاية من إنزال القران، والدعوة الى عبادته سبحانه، قال تعالى: (اَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [٨٩]، وقال تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ)[٩٠].

ثانيا: مقصد الهداية في القران:

ان مقصد هداية الله لعباده هي قلب مقاصد القران الكريم، وان أفضل ما يقدر الله لعباده هو الهدى فهو أفضل النعم والعطايا، وأعظم ما يبتلي به العبد ويقدر عليه هو الضلال، وإن هذا القران إنما أنزل للهداية قال تعالى: (طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۞ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)[٩١]، وأن هداية القران تمتاز بانها عامة تامة واضحة[٩٢] .

اما عمومها فلانها تنتظم على الانس والجن في كل عصر ومصر قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ)[٩٣]، (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)[٩٤].

واما تمامها؛ فلأنها أرقي ما عرفت البشرية والتاريخ من هدايات الله للناس، فقد اشتملت على كل ما يحتاج اليه العباد في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في الدنيا والاخرة ، ونظمت علاقة الانسان بربه والكون، ووافقت بحكمة بين مطالب الروح والجسد [٩٥] ، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) [٩٦].

واما وضوحها فلعرضها الرائع المؤثر الذي تضمن فيه كل وسائل الايضاح، وعوامل الاقناع، بأسلوب فذ معجز في بلاغته وبيانه [٩٧].

أن مقصد الهداية والتوفيق لها، ومن ثم الثبات عليها، لهي أمرٌ عظيم وشأنٌ جليل، ولكِبَرِ شأنها وجَسامة أمرِها، قد أمر الله عباده المؤمنين أن يسألوه إيَّاها في كل ركعة وصلاة، قال تعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[٩٨]هو دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك[٩٩]، وهذا يدل على اكمل المطالب وهو الهداية في الدين [١٠٠].

ثالثاً: مقصد إقامة الحق والعدل:

إن العدل مقصد كوني مقر في جميع الرسالات السماوية والدساتير الوضعية؛ لأنه أساس استقامة الحياة [١٠١]قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ)[١٠٢].

لذلك عد مقصد مهم من مقاصد القران الكريم، لما فيه من صلاح الفرد والمجتمع، وقد وردت الكثير من النصوص القرآنية الدالة على اعتبار العدل قيمة عليا في الإسلام منها، قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ)[١٠٣].

وانطلاقا من هذا المفهوم لم يجعل الله سبحانه وتعالى العدل منوطاً بإسلام المسلم او مقصوراً عليه، بل مناطه الإنسانية كلها، فليس عدلاً للعرب او المسلمين وحدهم وانما عدل للناس كلهم، قال تعالى: ﴿ وإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ)[١٠٤]، (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) [١٠٥].

وقد فرض سبحانه وتعالى العدل حتى مع الأعداء قال تعالى: (آ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ)[١٠٦].

ولقد بلغ سمو قيمة العدل ان وصل درجة تقديمه على كل الاعتبارات والقيم الأخرى، ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، العدل حيث أراد الله سبحانه وتعالى مقدماً على النفس والوالدين والاقربين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ)[١٠٧]، وما ذلك الا لخاصية هذه الدين وشموليته التي تمنع التميز في تطبيق احكام الله وشرعه، تحقيقا للمقاصد العليا للإسلام في احقاق الحق، وضمان المصالح، وسيادة الأمان في المجتمع الإنساني بكل مكوناته [١٠٨].

رابعاً: مقصد التفكر في القران:

التفكر مقصد بارز من مقاصد القران الكريم وقد دل على ذلك آيات عديدة في هذا الباب منها قوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[١٠٩].

ذلك؛ لان التفكر هو البداية لكل نشاط للإنسان في دين الإسلام [١١٠] ، وهو مبدا كشف الانوار وشبكة العلوم وهو سر الوصول الى المصارف والفهوم [١١١]، يقول ابن القيم: (أصل الخير والشر من قبل الفكر، فان الفكر مبدأ الإرادة)[١١٢].

ولقد نوع القران الكريم مفهوم التفكر مما جعله مقصدا اصيلا يخدم مقاصد أخرى يمكن اعتبارها من مقاصد التفكر وهي:

١. **مقصد البيان ودفع الباطل:** قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[١١٣]، ذلك؛ لآن الاستبانة تنير الفكر وتهيئه لأداء وظيفته التي خلقه الله لها، ؛ وان غياب هذه الاستبانة راجع الى غياب الفكر والتفكر واستقالته عن القيام بوظيفته وبالتالي تنشآ السلوكيات المنحرفة [١١٤].

يقول ابن عاشور: (ان اصلاح التفكر هو مفتاح اصلاح العمل)[١١٥].

٢. **مقصد رعاية المصلحة وجلب المنفعة ودفع المفسدة:** قال تعالى: (صد يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [١١٦]، وهذا الامتزاج بين المصالح والمفاسد من حيث ما يجب ملاحظة في الحياة التشريع والاحوال والاقوال مقصد مهم من مقاصد القران الكريم، قد ختمت به الآية؛ بانه يجب ان يكون موضوعاً للتفكر [١١٧].

٣. **مقصد مراعاة مراتب الاعمال:** قال تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ) [١١٨]، أي التفكر في مصالح الدارين ، ويستفاد من ذلك معرفة فضل الاخرة على الأولى قال ابن جرير: (وانه من تفكر فيهما عرف فضل احدهما على الاخر)[١١٩].

خامساً: مقصد الرحمة في القرآن:

الرحمة مقصد مهم من مقاصد القران الكريم، فهي من الاخلاق القرآنية العظيمة التي كانت لها العناية الكبرى في القران الكريم من حيث ذكرها والتنويه بشأنها لما لها من عظم الأثر في الحياة الدينية والدنيوية.

وهي صفة ثابتة من صفات سبحانه وتعالى قال تعالى:(آ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ)[١٢٠].

وقد وصف سبحانه وتعالى بها نفسه كثيرا في القران الكريم وما ذلك الا للدلالة على مبلغ رحمته سبحانه وتعالى وشمولها (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)[١٢١]، ومن مظاهر رحمته سبحانه وتعالى بعثة الرسل والانبياء والغاية التي بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيقها قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[١٢٢].

وهي شعار القران وعنوانه قال تعالى : (آ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)[١٢٣].

كما ان تخلق الناس بخلق الرحمة هو قصد مهم من مقاصد القران قال ابن عاشور: من مقاصد القرآن الاصيلة ، مقصد تهذيب اخلاق الناس بخلق الرحمة فهو وجه من وجوه الاخلاق وعمادها [١٢٤].

فالرحمة سمة هذا الدين في كل جانب من جوانب الحياة في عقيدته وشريعته في اخلاقه وعباداته ومعاملاته وعقوباته، فهي رحمة امتدت لتشمل الدنيا والاخرة، فما احوج الناس الى استشعار تلك الرحمة في واقع حياتها حتى تكون اهلا لنزول رحمة الله عليها.

سادساً: مقصد التزكية في القران:

من مقاصد القران الكريم الدعوة الى تزكية النفس البشرية[١٢٥]، فقد قال تعالى:(قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ) [١٢٦]،

(آ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّاهَا)[١٢٧].

ومعنى تزكية النفس تطهيرها من نزعات الشر والاثم وتنمية فطرة الخير فيها مما يودي الى استقامتها وبلوغها درجة الاحسان [١٢٨] ،فالنفس البشرية بفطرتها مستعدة للتقوى التي تطهرها وتزكيها كاستعدادها للفجور الذي يدنسها ويدسيها[١٢٩] قال تعالى: (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّاهَا) [١٣٠].

وقد دعت رسالات الأنبياء جميعا الى تزكية النفس فموسى عليه السلام قال لفرعون حين أرسل اليه: (فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ)[١٣١]، وقد نسب سبحانه وتعالى التزكية الى رسول الله محمد (ﷺ)؛ لأنه المربي والمزكي لامته، المرشد لها الى طريق الخير قال تعالى: (كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ)[١٣٢].

وان تزكية النفوس مصدرها ومنبعها من الله فهو الذي يرشدها الى طريق الخير والصلاح ، ولما كانت التزكية من الله لعباده فضلا وكرما امتن الله عليهم فقال تعالى :(وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [١٣٣]

أي لا يمكن لأحد بحال من الأحوال إن يزكي نفسه لولا فضل الله عليه ورحمته به [١٣٤]، ولقد اهتم القران الكريم بتزكية النفس البشرية ببيان الوسائل التي تعين الانسان على التزكية بداية من الايمان الذي هو راس تزكية النفوس : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[١٣٥]مرورا بالعبادات والأخلاق وغيرها من الاحكام الشرعية قال تعالى : (خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) [١٣٦]، (قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ) [١٣٧].

وان تزكية الانسان كما هي في المقصد القرآني تتجاوز تزكية الفرد الى تزكية الجماعات وذلك؛ لأن صلاح الأمم والمجتمعات انما هي بصلاح افرادها، وصلاح الافراد يكون من خلال وعي الانسان بحقيقة نفسه ومهمته في الحياة ووعيه بمنزلته في الكون ولا يكون ذلك الا من خلال التزكية [١٣٨].

وكنتيجة طبيعية لهذا الاهتمام والترغيب والترهيب في سلوك طريق التزكية، رتب القران الكريم على تزكية النفس اجراً عظيما في الدنيا والاخرة، اما في الدنيا فان النفس الإنسانية ترتقي الى افق من الاكتمال ما كان ليبلغه لو بقي يستجيب لمطالب النفس والهوى يقول ابن القيم: (ان الطاعة والبر تكبر النفس وتعزها وتعليها حتى تصير أشرف شيء واكبره وازكاه واعلاه، ومع ذلك فهي اذل شيء واحقره

وأصغره لله، وبهذا الذل لله حصل لها العزة والشرف والنمو، فما صغر النفس مثل معصية الله وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعة الله)[١٣٩].

واما في الاخرة فله الدرجات العلى، قال تعالى: (وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ) [١٤٠]، فلا فلاح في الأولى ولا في الاخرة إلا بالتزكية .

الخلاصة:

نستنتج مما تقدم أمور عدة وهي :

١. ان معرفة خصائص القران من الأمور المعينة على فهم القران وتلاوته حق تلاوة .
٢. ان مقاصد من الأمور المعينة على فهم ماهية انزال القران ، وفهم مراد الله منه، الذي يعين على العمل به .
٣. ان علم مقاصد القران ليس بدعاً في حقول العلوم الإسلامية، بل هو علم نابع من القران الكريم نفسه، وله أساس راسخ عند علماء السلف المتقدمين.
٤. بما ان مقاصد القران مبدئها ومنتهاها من القران، فلا بد من معرفتها وطلبها منه.

الهوامش:

[١] سورة التوبة الآية: (٦).

[٢] سورة فصلت الآيتان: (٤١-٤٢).

[٣] سورة لمزمل الآية: (٥).

[٤] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف:(٣٠٦٢٨)، وابن حبان: (١٢٢)، والطبراني: (٤٩١)، قال المنذري في الترغيب والترهيب: (٦٠/١): اسناده جيد.

[٥] سورة المائدة الآية: (٤٤).

[٦] سورة الحجر الآية: (٩).

[٧] أنظر: خصائص القران، للدكتور فهد الرومي: (١٥٧)، مكتبة العبيكان، الطبعة: التاسعة، الرياض، ١٩٩٧م.

[٨] سورة القمر الآية: (١٧).

[٩] سورة البقرة الآية: (٢٣).

[١٠] سورة الاسراء الآية: (٨٨).

[١١] الاتقان، للسيوطي: (٤/٢).

[١٢] معجزة القران، لمحمد متولي الشعراوي: (١٠)، المختار الإسلامية، الطبعة: الأولى، القاهرة ،١٩٧٨م.

[١٣] سورة فاطر الآية: (٢٨).

[١٤] سورة القمر الآية: (١٧).

[١٥] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٣٠٠/٢٩) دار احياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، بيروت، ١٤٢٠م.

[١٦] ينظر: مختار الصحاح، لمحمد الرازي: (٣٢٨)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة: الخامسة، بيروت، ١٩٩٩م، المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى ومجموعة من العلماء: (٥-١) مادة (هيمن)، دار الدعوة.

[١٧] سورة المائدة الآية:(٤٨).

[١٨] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القران، للبغوي: (٧٦/٥)، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[١٩] سورة الفرقان الآية: (١).

[٢٠] سورة الأعراف الآية: (١٥٨).

[٢١] سورة سبأ الآية: (٢٨).

[٢٢] ينظر: الكشاف، للزمخشري: (٧/٢).

[٢٣] سورة الأنبياء الآية: (١٠٧).

[٢٤] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٨٩/١٧).

[٢٥] سورة البقرة الآية: (١٤٣).

[٢٦] ينظر: القران الكريم هيمنته وخاتمته وعالميته وخلوده، للدكتور احمد علي الامام: (٣٥)، مقال في مجلة كلية القران، السودان، العدد الأول، سنة النشر، ٢٠٠٦م.

[٢٧] ينظر: هيمنة القران، لأحمد الامام: ٣٨-٤٩).

[٢٨] سورة الأحزاب الآية: (٤٠).

[٢٩] اخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين: (٣٥٣٤)،(١٨٦/٤).

[٣٠] سورة الانعام الآية: (١٩).

[٣١] ينظر: تفسير القران الحكيم، لمحمد رشيد رضا: (٢٨٣/٧-٢٨٥).

[٣٢] سورة المائدة الآية: (٣).

[٣٣] سورة ال عمران الآية: (٨٥).

[٣٤] سورة ال عمران الآية: (١٩).

[٣٥] سورة الصف الآية: (٨).

[٣٦] ينظر: علم مقاصد السور وأثره في تدبر القران الكريم، للدكتور عبد المحسن بن زبن المطيري: (٢).

[٣٧] سورة ص الآية (٢٩).

[٣٨] هو إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي ولد سنة ٧٩٠هـ، من علماء المالكية. كان إماما محققاَ أصوليا مفسرا فقيهاً محدثاً نظاراً ثبتاً بارعاً في العلوم، له استنباطات جليلة وفؤائد لطيفة وأبحاث شريفة مع الصلاح والعفة والورع وإتباع السنة واجتناب البدعة. ومن تصانيفه: الموافقات في أصول الفقه، الاعتصام، المجالس، توفي رحمه الله سنة: ٧٩هـ. ينظر : نيل الابتهاج، لابي العباس :(٤٦).

[٣٩] الموافقات: للشاطبي: (٤٤/٣).

[٤٠] ينظر: معجم مقايس اللغة، لابن فارس: (٩٥/٥).

[٤١] ينظر: لسان العرب، لابن منظور :(١١٣/١٢-١١٤)، مادة قصد.

[٤٢] ينظر: البحر المحيط، للفيروزابادي: (٣١٠).

[٤٣] هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي السلمي، كان شيخا للإسلام، عالما، ورعا، زاهدا، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر، قرأ الفقه على ابن عساكر والأصول على الشيخ الآمدي، له العديد من المولفات منها: التفسير، الفتاوي، الامالي وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٦٦٠هـ . ينظر : طبقات الفقهاء، للشيرازي:(٢٦٧/١).

[٤٤] قواعد الاحكام في مصالح الانام، للعز بن عبد السلام: (١٠/١)، دار البيان العربي، الطبعة ا: الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

[٤٥] الموافقات، للشاطبي: (٢١٨/٤).

[٤٦] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٦٥/٣).

[٤٧] هو احمد عبد السلام الريسوي، ولد في قرية أولاد سلطان بإقليم العرائش، بشمال المملكة المغربية عام ١٩٥٣م، وهو عضو مؤسس ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، له بحوث كثيرة ومؤلفات منها: المقاصد عند الامام الشاطبي، مقاصد المقاصد، والفكر المقاصدي وغيرها، ينظر: الموقع الرسمي له على الشبكة العنكبوتية:http://raissouni.net/ .

[٤٨] مقاصد المقاصد، للريسوني: (١١)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة: الأولى، بيروت، ٢٠١٣م.

[٤٩] هو عيسى بو عكاز ولد بزانة ١٩٦٥م، حاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة باتنه الجزائر، لديه العديد من البحوث الجامعية منها: مقاصد القران الكريم ومحاوره، الخطاب وأثره في التغير الاجتماعي وغيرها، هو الان تدريسي في جامعة باتنة في الجزائر، ينظر: السرة الذاتية له على موقع .http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.

[٥٠] مقاصد القران ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين، لعيسى بو عكاز: (٨٣-٨٤)، مجلة الاحياء، العدد :٢٠، سنة النشر ٢٠١٧م.

[٥١] ينظر: مقاصد القران عند النورسي ودورها في بناء الحضارة والعمران، للدكتور ردوان مصطفى إسماعيل: (١٢٩)، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة التاسعة: ٢٠١٨، العدد: ١٨.

[٥٢] هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي أصله من البقاع السورية ولد سنة ٨٠٩هـ، المحدث المفسر لديه العديد من المؤلفات منها نظم الدرر، وعنوان العنوان وغيرها كثير، توفي رحمه الله في دمشق سنة ٨٨٥هـ، ينظر: التاج المكلل، للقنوجي: (٣٥٠).

[٥٣] مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور، للبقاعي: (١٥٣\١)، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، الرياض، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧ م.

[٥٤] هو عائذ الله بن عبد الله، ويقال فيه: عيذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة، قاضي دمشق وعالمها وواعظها ولد عام الفتح، من كبار التابعين، حدث عن عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو ذر، وأبو الدرداء، وابن عباس وغيرهم، قال النسائي وغير واحد: أبو إدريس ثقة، مات أبو إدريس الخولانين سنة ثمانين. ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي: (٢٧٣\٤).

[٥٥] هو أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، فقيه العراقيين، صاحب المصنفات، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين وسمع في الحداثة، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة، ووكيع. فسمع من: الحسن بن محمد الزعفراني تلميذ الشافعي، وغيرهم، له من المصنفات نحو ٤٠٠ مصنف، منها الأقسام والخصال، والودائع لمنصوص الشرائع، وغيرها، توفي رحمه الله في بغداد سنة ٣٠٦هـ، ينظر: سير اعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠١\٤).

[٥٦] ينظر: جهود العلماء في الكشف عن مقاصد القران الكريم وموضوعاته من القرن الأول الهجري الى الرابع الهجري، للدكتور ادم بللو :(١٢\٣)، مركز تفسير للدراسات الإسلامية.

[٥٧] ينظر: المصدر السابق: (٢١).

[٥٨] ينظر: مقاصد القران ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين، للدكتور عيسى بو عكاز: (١)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، سنة النشر: ٢٠١٧ م، العدد: ٢٠.

[٥٩] هو محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ولد في الطابران بخراسان سنة ٤٥٠هـ، له مؤلفات كثيرة منها: إحياء علوم الدين والمستصفى والمنخول توفي في خراسان سنة ٥٠٥هـ، ينظر : الوافي بالوفيات للصفدي: (٢٧٤\١)، والأعلام، للزركلي: (٢٧٢/٧).

[٦٠] ينظر: جهود العلماء في استنباط مقاصد القران، للدكتور مسعود بودوخة: (١٤)، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، المغرب، ٢٠١١م.

[٦١] ينظر: جواهر القران ودرره، للغزالي: (٢٣-٢٤)، تحقيق: الدكتور محمد رضا، دار احياء العلوم، الطبعة: الثانية، بيروت، ١٩٩٦م.

[٦٢] مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور، للبقاعي: (١٨٢/١)، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، الرياض، ١٩٨٧م.

[٦٣] المصدر نفسه: (٢١٠/١).

[٦٤] ينظر: جهود العلماء في الكشف عن مقاصد القران، للدكتور ادم: (١٣٩).

[٦٥] ينظر: نظم الدرر، للبقاعي: (٥٨٣/٨).

[٦٦] محمد رشيد بن علي رضا بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) ١٢٨٢هـ وتعلم فيها وفي طرابلس، وهو وأحد رجال الإصلاح الإسلاميون الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوربا، وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة، ١٣٥٤هـ. ينظر: الاعلام، للزركلي: (١٢٦/٦).

[٦٧] وهي وحدة الامة، والجنس البشري، والدين، والتشريع بالمساواة في العدل والاخوة، والمساواة في التعبد، وحدة الجنسية السياسية الدولية، وحدة اللغة، ينظر: الوحي المحمدي، للشيخ محمد رشيد رضا: (١٨٧).

[٦٨] ينظر: الوحي المحمدي، للشيخ محمد رشيد رضا: (١٩٩-٢٤٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م.

[٦٩] ينظر: جهود العلماء في استبيات مقاصد القران الكريم، للدكتور مسعود بودوخة: (١٨).

[٧٠] الى القران الكريم، للدكتور محمد شلتوت: (٦)، دار الشروق، الطبعة: الأولى، القاهرة، ١٩٨٣م.

[٧١] ينظر: المصدر نفسه: (٥).

[٧٢] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٨/١).

[٧٣] هو محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي مصري، ولد بمحافظة البحيرة بمصر سنة ١٣٣٥هـ،ومن مؤلفاته: فقه السيرة؛ الإسلام والأوضاع الاقتصادية وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٤١٦هـ.ينظر: الشيخ محمد الغزالي، للدكتور محمد عمارة: (٢٩).

[٧٤] المحاور الخمسة، للمحمد الغزالي: (٢٠)، دار الشروق، الطبعة: الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

[٧٥] المصدر نفسه: (٢١-١٥٧).

[٧٦] هو محمد صالح الصديق عالم ومفكر واديب وفقيه ومؤرخ، ولد في الجزائر سنة ١٩٢٥م، من مؤلفاته: مقاصد القران، الجزائر بين الماضي والحاضر وغيرها، يعيش حاليا في الجزائر، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا،https://ar.wikipedia.org/wiki

[٧٧] ينظر: مقاصد القران، لمحمد صالح: (٥٣-١١٦)، دار البعث قسيطنة، الجزائر، ١٩٨٢م.

[٧٨] هو يوسف عبد الله القرضاوي: عالم مصري مسلم يحمل الجنسية القطرية، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقا. ولد في قرية صفط تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر سنة ١٩٢٦م، منها: كيف نتعامل مع القران، والعقل والعلم في القران وغيرها، يقيم حالياً في قطر، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا،/https://ar.wikipedia.org/wiki .

[٧٩] ينظر: كيف نتعامل مع القران، للدكتور يوسف القرضاوي: (٧٣)، دار الشروق، الطبعة: الثالثة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

[٨٠] ينظر: مقاصد القران في تشريع الاحكام، للدكتور عبد الكريم الحامدي: (٤٧)، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٩٩٤م.

[٨١] ينظر: مقاصد المقاصد، للدكتور احمد الريسوني: (١١-١٤).

[٨٢] هو سعيد النورسي المعروف ببديع الزمان النورسي، وهو عالم كردي من عشيرة اسباريت ولد في قرية نورس الكردية في زمن العثمانيين سنة ١٨٧٦م، وهو أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، من مولفاته : رسائل النور، الكلمات، الشعاعات وغيرها توفي رحمه الله في اورفة التركية ١٩٦٠م، ينظر: منهج بديع الزمان في بيان اعجاز القران، لمراد قمومية: (٢٢).

[٨٣] ينظر: مقاصد القران عند سعيد النورسي، للدكتورة اردوان مصطفى: (٢٨).

[٨٤] ينظر: مقاصد المقاصد، لأحمد الريسوني: (١١).

[٨٥] اغاث اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية: (٤٤/١). تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

[٨٦] ينظر: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية: (٤١٧/٣)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، بيروت، ١٩٩٦م.

[٨٧] سورة الأعراف الآية: (٥٩).

[٨٨] سورة الذاريات الآية (٥٦).

[٨٩] سورة البينة الآية: (٥).

[٩٠] سورة الزمر الآية: (٢).

[٩١] سورة النمل اللايتان: (١-٢).

[٩٢] ينظر: بديع الفوائد: لابن قيم الجوزية: (٤٤٥/٢)، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى مكة المكرمة، ١٤٢٥ هـ.

[٩٣] سورة البقرة الآية: (١٨٥).

[٩٤] سورة الجن اللايتان: (١-٢).

[٩٥] ينظر: الحديث في علوم القران والحديث، لحسين محمد أيوب: (٩٥)، دار السلام، الطبعة: الثانية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

[٩٦] سورة النحل الآية: (٨٩).

[٩٧] ينظر: الحديث في علوم الحديث: لحسين محمد أيوب: (٩٥).

[٩٨] سورة الفاتحة الآية: (٦).

[٩٩] ينظر: الجامع لأحكام القران، للقرطبي: (١٤٧/١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، -الطبعة: الثانية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

[١٠٠] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (١٥٩/١).

[١٠١] ينظر: كيف نتعامل مع القران، للدكتور يوسف القرضاوي: (١٢٠).

[١٠٢] سورة الحديد الآية: (٢٥).

[١٠٣] سورة الشورى الآية: (١٧).

[١٠٤] سورة النساء الآية: (٥٨).

[١٠٥] سورة المائدة الآية (٤٨).

[١٠٦] سورة المائدة الآية: (٨).

[١٠٧] سورة النساء الآية: (١٣٥).

[١٠٨] ينظر: حقائق التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، للدكتور فتحي الدريني: (٥٤-٥٩)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، بيروت، ٢٠١٣م.

[١٠٩] سورة النحل الآية: (٤٤).

[١١٠] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٠٩/٢٨).

[١١١] احياء علوم الدين، للغزالي: (٤٢٣/٤).

[١١٢] الفوائد: لابن قيم الجوزية: (١٩٨)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، بيروت، ١٩٧٣م.

[١١٣] سورة البقرة الآية: (٢١٩).

[١١٤] ينظر: المقاصد الفكرية للقران الكريم، لأحمد كافي: (٣٢٩-٣٧٢)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، لندن، ٢٠١٦م.

[١١٥] التحرير والتنوير: لابن عاشور: (٢٥٤/٢١).

[١١٦] سورة البقرة الآية: (٢١٩).

[١١٧] ينظر: مقصد اصلاح التفكر الإنساني في القران، للدكتور محمد عوام :(١٤).

[١١٨] سورة البقرة اللايتان: (٢١٩-٢٢٠).

[١١٩] جامع البيان، للطبري: (٣٤٩/٤).

[١٢٠] سورة الانعام الآية: (٥٤).

[١٢١] سورة الأعراف الآية: (١٥٦).

[١٢٢] سورة الانبياء الآية: (١٠٧).

[١٢٣] سورة الاسراء الآية (٨٢).

[١٢٤] التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٨/١).

[١٢٥] ينظر: كيف تتعامل مع القران: للدكتور يوسف القرضاوي: (٩٤).

[١٢٦] سورة الأعلى الآية: (١٤).

[١٢٧] سورة الشمس الآية: (٩).

[١٢٨] ينظر: منهج الإسلام في تزكية النفس، للدكتور انس احمد كرزون: (٥)، رسالة مقدمة لجامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين لنيل درجة الدكتوراه، سنة ١٩٩٥م.

[١٢٩] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي: (٢٦٠/٣٠)، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثانية، دمشق،١٤١٨ هـ.

[١٣٠] سورة الشمس اللايتان: (٩-١٠).

[١٣١] سورة النازعات اللايتان: (١٩-٢٠).

[١٣٢] سورة البقرة الآية: (١٥١).

[١٣٣] سورة النور الآية: (٢١).

[١٣٤] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القران، للشنقيطي: (٤٨٥/٥)، دار الفكر، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٩٩٥م.

[١٣٥] سورة الأعلى الآية: (١٤).

[١٣٦] سورة التوبة الآية: (١٠٣).

[١٣٧] سورة النور الآية: (٣٠).

[١٣٨] ينظر كيف نتعامل مع القران، للدكتور يوسف القرضاوي: (٩٦).

[١٣٩] الجواب الكافي لمن سأل عن الداء والدواء، لابن قيم الجوزية: (٧٨)، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، المغرب، ١٩٩٧م.

[١٤٠] سورة طه اللايتان: (٧٥-٧٦).